مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
SUJHUS 2024 (ايلول)، مجلد 2،عدد 3 ،الصفحات 267-278

شعارات الجهاد الكفائي

قراءة في ضوء بلاغة الجمهور

م.م. نور رحيم حنيوي[1]*

[1]وزارة التربية، المديرية العامة لتربية المثنى، العراق

الملخص

يتناول البحث بلاغة الخطاب الجماهيري في فتوى الجهاد الكفائي ، ولاسيما في المدونة الشعبية المحكية ، وكان للتناص حضور فاعلا ومحفزا في تلك الشعارات، وتنوعت بين ما هو ديني وتاريخي فشغلت حيزا كبيرا في ثقافة الجمهور المنتج لهذا الشعارات ، فاستمد من التناص الديني شرعيته مستثمرا تنوعه الثقافي ، اذ شكلت مرجعيته الدينية تأييدا لأقواله وافعاله واستمالة النفوس اليهم وكسر شوكة من يشوه صورهم واهدافهم،

فضلا عن كونها كفاءة اقناعية وتأثيرية وعملية تواصلية وأسلوب حجاجي في شعارتهم، اما التناص التاريخي فالحسين شكل نهرا معطاء ينهلون من فيضه ، اذ كان في مظلومية الحسين وثورته مسوغا و وقدوة ، لذا جاء البحث على ثلاثة مطالب تنامي الخطابات التي انرلعت منها الجهاد وعلى التناص الديني والتاريخي (قراءة تحليلية)

الكلمات المفتاحية: شعارات، الجهاد الكفائي، بلاغة الجمهور.

Slogans of Sufficient Jihad Reading in Light Rhetoric Audience

Asst. Lecturer. Nour Rahim Hanawi Muthanna[1*]

[1]Ministry of Education, General Directorate of Education Muthanna, Iraq

Abstract:

The research deals with the rhetoric of public discourse in the advent of the Sufi Jihad, especially in the popular spoken blog. Intertextuality had an active and motivating presence in those slogans, and they varied between what was religious and historical, so they occupied a large space in the culture of the public producing these slogans. It derived from religious intertextuality its legitimacy, exploiting its cultural diversity. His religious authority constituted support for his words and actions, winning souls over to them, and breaking the power of those who distort their images and goals, in addition to being a persuasive and influential competence, a communicative process, and an argumentative style in their slogans. As for historical intertextuality, Hussein formed a generous river from whose overflow they could drink, as there was justification and role model in the oppression of Hussein and his revolution. Therefore, the research focused on three demands of the growing discourses that Jihad and religious and historical intertextuality emerged from.

Keywords: Slogans of Sufficient Jihad, Reading, in Light, Rhetoric Audience.

* **Email address: Nooraliaa4511@gmail.com**

المقدمة:

يتناول البحث بلاغة الخطاب الجماهيري في شعارات الجهاد الكفائي الذي صدر 9-6-2014 ، وتعد لحظة اعلان فتوى الجهاد بمثابة انعطافة كبيرة، وحدثا فريدا في تاريخ العراق، اتاحت فهم جديد للواقع والمجتمع ، فقد زحف ملايين العراقيين من القرى والارياف والمدن مع الاعمار المختلفة فنجد الكهول قبل الشباب يتهافتون في التطوع والدفاع بشكل تنافسي، فتشكل الزحف الكبير اثر خطاب الممثل الأعلى للسيد علي السيستاني واشعل بخطبته فتيل الحرب، فان صياغة بيانه وأداءه كان مؤثران في انتاج الاستجابات التي أعقبت إلقاءه، فغير محور المعادلة من الهزيمة الى الانتصار واستعادة جميع الأراضي والمدن وتقديم الضحايا، فيسعى البحث لتقديم تحليل بلاغي لبيان الجهاد الكفائي ، والتعامل مع البيان بوصفه حدثا خطابيا في ضوء ثلاثة ابعاد كونه نصا و ممارسة خطابية وكونه ممارسة اجتماعية، فضلا عن ان الموضوع يتسم بالاتساع ولسنا في هذه الوقفة البحثية بصدد تناول جميع الشعارات لكثرتها، بل تناول البحث بعض النماذج في ضوء مشروع الباحث عماد عبد اللطيف الذي انفتح في مختلف الخطابات وبما فيه بلاغة الهامش وذلك بخلاف اغلب الدراسات التي قصرت اهتمامها على الخطابات المركز ، قسم البحث على محاور عدة : بلاغة الجمهور وتنامي الخطابات والتناص القرآني والتناص التاريخي.

- **بلاغة الجمهور:**

ان البلاغة "اسم جامع لمعانٍ عدة تجري في وجوه كثيرة ؛فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا وخطبا" (1) ‘وتنفتح على خطابات متنوعة ومتباينة وانفتاحها غير محكوم بشروط معينة، فإذا كانت البلاغة عند الجاحظ والجرجاني وغيرهما من البلاغين تحتفي بالمتكلم ، فإن البلاغة المعاصرة تجاوزته الى المخاطب أو ماأصبح يطلق عليه ببلاغة الجمهور (2) ، اذ ساهمت وسائل الاتصال الجماهيري منذ مطلع القرن العشرين تحولا كبيرا في درجة مشاركة الأشخاص العاديين في الشأن العام في فقد أدى الانتشار الطاغي للصحف المطبوع والإنتاج الكثيف للراديو والتلفزيون الى تغلغل الخطاب العام في حجرات معيشة الانسان العادي في كل اطراف الأرض وكان هذا التحول يعرف بـ(عصر الجماهير الغفيرة) وتفصح هذه الظاهرة عن ملمح متميز للعصر الذي نعيشه، وربما كانت اكثر دلالة على جوهر القرن العشرين (3).

ولم تنغلق على الخطابات المتعددة بل انفتحت على مجالات معرفية متشعبة لا نهائيا والمشتغل على هذا توجه يحتاج بالأساس الى الاطلاع على علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة والآداب وغيرها (4) ،ودفع الادراك أهمية الجمهور في المجتمعات المعاصرة باتجاه مزيد من الاهتمام الاكاديمي بالجمهور في اطار دراسات التواصل وتقدم إضافة لبحوث الجمهور من ناحية الإفادة من المفاهيم النظرية التي تقدمها بلاغة الجمهور وخاصة في بعدها المعياري الذي تمثل في مفهوم الاستجابات البليغة و اتاحة المجال لإعادة دراسة تاريخ التواصل الإنساني من منظور التفاوض والجدل بين خطاب المتكلم والجماهير، فضلا عن الأسئلة المعرفية وثيقة الصلة بالدرس البلاغي وتحديد السؤال الجوهري حول العلاقة بين الخطاب والأداء من جهة استجابات الجمهور من جهة أخرى وهي علاقة تستكشف بالأساس حول تحليل دقيق لعمليتي الإقناع والتأثير بالبلاغيين (5)

ان بلاغة الجمهور معنية بجمهور لحم ودم ، يوجد في فضاءات فعلية حية، وليس معنية بجمهور مثالي لا يعيش الا داخل ذهن المتكلم، لا نستطيع ان نسبر اغواره، فالبلاغة مختصه بما ينتج بالفعل من كلام تحدثا كان ام خطابة ، فالكلام الذي هو حبيس الصدور ، وحوارات الأفواه المغلقة، لا يكتسب الوجود الفيزيقي(الحياة) التي تسمح بإخضاعه للدراسة البلاغية ، اما المخاطب في المحادثات الجدلية فهم لا يشكلون جمهورا في المعنى الذي تستعمله بلاغة الجمهور الا في حالة واحدة هي يكون التفاعل بين شخصي جزءا من تفاعل جماهيري عمومي ومن امثلة ذلك حوار جدلي بين أستاذين أكاديميين على شاشة تلفاز أو مناظرة بين شخصين في ساحة عمومية كما هو الحال مع جمهور سقراط **(6)**

شغلت حيزا مركزيا في الساحة النقدية ومن مصاديق يرفع المتكلم أو المخاطب رأسه متعاليا بعدما كان منحدرا، وكانت النظرة اليه في التوجهات البلاغية القديمة قاصرة، بحيث لم تسع إلى اقتراب من قدرته العميقة على تفكيك السلطة، وخلق استجابات ، لم تحاول أيضا دراسة قدراته الكبيرة في التأثير والاستمالة، فلما نظر إليه باستيحاء وتم اعتباره غير قادر على خلق الأثر داخل الخطاب جاء التوجيه البلاغي الجديد بآليات تتلاءم مع التطورات التكنولوجي في هذا العصر (7)

وذلك لان مدونة بلاغة الجمهور انفتحت على ألوان متعددة، من الخطابات وامتلاكها آليات إجرائية لمقاربتها والبحث عن معانيها، وقدرتها على مجابهة أي خطاب، فهي بلاغة مستقبلية، وليس بمقدور هذا توجه بتحديد نمط معين من تحليل، بل يقتصر الأمر على قدرة الناقد البلاغي بخلفيته المعرفية ومعرفته اللغوية على مقاربة مختلف الخطابات، وترتبط بالسيمائية بغية الانفتاح على العلامات، فاللغة نسق علاماتي تواصلي، يسعف الجمهور أو المخاطب على إنتاج خطاب بليغ ومؤثر (8)

وفي ضوء ما تقدم نجد الخطاب البلاغي مغايرا للمفهوم التقليدي للبلاغة الذي يقرنها بعلوم المعاني والبيان والبديع على نحو حصري، يُدرك هذا التصور البلاغة بوصفها العلم الذي يدرس الاقناع والتأثير في الخطابات العامة والخاصة، ويتكئ على توجه بعينه من توجهات البلاغة العربية المعاصرة الذي يعنى بدراسة العلاقة بين بناء النصوص والخطابات وأدائها وتداولها من ناحية ، واستجابات الجمهور لها من ناحية أخرى (9) .

- **تنامي الخطابات:**

ان بلاغة الجمهور تعكس قدرات الجمهور على انتاج الخطابات وتتفاوت وتتمايز في ضوء القدرات التي يمتلكها ردود الأفعال أو الاستجابات التي يعبر فيها ، فتتخذ هذه الاستجابات شكل الهتافات والاصوات والتصفيق والصفير والإشارات الحركية (10)، لغرض فيوظف الجمهور آليات الاقناع والتأثير لأجل إيصال رسالة متمثلة بالشعارات التي نادى بها او الأفعال، وفي ضوء بلاغة الجمهور نلحظ ان شعارات الجهاد الكفائي صدرت 9-6-2014 ، وتعد لحظة اعلان فتوى الجهاد في العتبة الحسينية ، ولدت استجابة بلاغية مؤثرة فصرخ الجميع بالتلبية :

لبيك يا حسين
لبيك يا حسين

ان الخطاب حقق الاستجابة البلاغية صدرت من الجماهير لحظة اعلان فتوى الجهاد في العتبة الحسينية ، اذ كانت استجابة واعية فاستمالة الرأي العام نحوها، وان ولفت انتباه الجمهور اتجاه القضية هو نجاح العملية التواصلية، فضلا عن الزمان(وقت صلاة الجمعة) والمكان(الحضرة الحسينية المقدسة) يضفي الشرعية على خطاب الفتوى السلطة السياسية اشعلت فتيل الطائفية ومزقت اوصال شتى وكانت النتيجة احتلال داعش فالمكان شكل نسقا ثقافيا " ان المكان شي نسبي يحدد موقف الفرد من المكان الفيزيقي والاجتماعي " (11) ديني واخلاقي لأنه يمثل ايقونة التضحية والفداء الإصلاح والثورة، لبيك يا حسين تمثل اشهار للرفض لكل سلطة باغية

الصورة لبيك يا حسين التي كثر النداء فيها وكتابتها على الجدران هي استدعاء لمعطيات الفكرية والسلوكية للإمام الحسين (عليه السلام) وفي الوقت ذاته تقويض سلوكي للآخر، اذ ان الخطابات اللفظية على جدران الشوارع تعد من الخطابات الجماهيرية للافتة التي يتلقاها المواطنون في حياتهم اليومية (12) في ضوء هذه الشعارات تطلع الثوار من اجل ارسال رسالة الى سكان المدينة بالاطمئنان، فنسقية شخصية الحسين التاريخية تنطي انطباع على انتصار الحق ومنع الأذى الأكثر وقعا على الدولة الإسلامية التي تنتمي اليها داعش، لأنها تريد طمس هذه الهوية وقامت بعمليات كثير ونبش القبور والاضرحة ، يحمل خطاب البلاغي الدلالة التحدي والصمود وكانت فكانت صور الموت الأكثر ابلاغا من سواها.

اوجزت الصورة معاني الاستجابة الجماهيرية (الشباب) في ضوء التهافت والتسارع والتسابق الى الحرب او الموت بعد سماع البيان الخطابي حمل سيميائية العلامة واضحة الاستدلال تفصح عن طائفة من الانفعالات و التفاعلات والمواقف الفكرية الجماهيرية مع خطاب (الفتوى الجهاد) وأساليب تفهم فحواه، للخروج بدلالات مختلفة لكل ردة فعل او استجابة فارقة، فتمتلك خصائص مهارية وقدرات ادراكية وابعاد نفسية عكست الاثارة والاستجابة بين الباث والمتلقي بتأويلات مفتوحة، وان دل على شيء فإنما يدل على بلغة الخطابة وعمقه ومدى تأثيره .

كان حدث فتوى الجهاد الكفائي وتاريخ الفتوى عنوانا ناطقا لتاريخية الحدث وبيان الموقف الرافض للآخر، فكانت صورة الالتحاق لوحة معبرة ودالة على استجابات الجمهور بقوة بعد تلقيه الخطاب

تحمل الصورة الانطباع النفسي والاجتماعي والانفعال الوجداني، فالاستجابة البليغة لم تختصر على فئة الشباب بل نجد كبار السن يتهافتون قبل الشباب، أن خطاب الفتوى وما أنتج من استجابة جمعت العراقيين تحت لواء الثورة، إذ ان الفتوى الجهاد مثلت مسؤولية على عاتق كل أبناء الشعب العراقي بغض النظر عن انتمائهم الايدلوجية والدينية والقومية، فانصهرت الهويات وافصحت عن التحام ذات الفرد مع الاخر المختلف في المعتقد والهوية ، نلحظ انصهرت الهويات الفردية والانقسامات في مكون واحد هو الوطن وظهر انقلابا على المعادلة التي رسمتها سلطة داعش، أحدث الجهاد الكفائي تفاعل الكلي بين المرسل والجمهور في ضوء صورة وصفية للاستجابة عبرت عن شعور فردي لكل شخص.

- **التناص الديني:**

لم تخرج الذات عن بوتقة الثقافة القرآنية في اغلب خطاباتها، فهو افق التفكير لا يتأتى ابعاده ولا يمكن الاستغناء عنه؛ لأنه مرآة للوجدان ينصقل بانصقالها ويتغيم بانغيامها، ان حرث الكذب اجدب وأكدى وان ورد الصدق ارتوى وروى (13) ،إذ يعد القرآن المشرع الديني الذي تستمد الخطابات منه القوة والتأثير والاقناع .

نجد التناص حاضر في الخطابات التي حملها المجاهد اثناء الجهاد الكفائي ، فيستلهم معنى الآيات وضمنها كي يدين واقعه، اذ اتخذ من القران مهاد فكريا ومشرع دينيا ، ينقل بواسطته تجربته تعبر عن عمق شعوره، من ثم التدعيم بدليل قرآني ، فنلحظ التجربة مشبعة بجو ديني وتأثير وجداني يجعل حبل الوصال موثوقا بنيه وبين المتلقي متخذا من الديني لغة انفعالية وطاقة وجدانية، فيستقي منه ماياناسب حالته النفسية ويجسد صورته الوجدانية، او استخدامه اقتباسا يكون معادلا موضوعيا ظاهرا ، سهل الاكتشاف للقارئ العادي ، ويتمثل في المعنى القريب، واللفظ الصريح كما في الآية الكريمة:

(ان تنصرو الله ينصركم ويثب اقدامكم)

يستحضر المجاهد النص القرآني بوصفه كتابا دينيا يمنح خطابه سمة التصديق والقدسية، يشكل الاغتراف من آياته والفاظه وتراكيبه تلميحا بلاغيا على ان النصر لم يكن نصر شخصي او دنيوي بل هو نصر الالهي المتمثل بالجملة الفعلية المشروطة(ان تنصر والله ينصركم)، فيضفي على نصر صفة القدسية الإلهية ، وان الخطاب البلاغي يؤكد ان الآخر يمثلون أعداء الله وجهادهم واجب حق حتمي، فضلا عن ان التصريح بالغرض من هذا جهاد قصد وجه الله، ، ثم يربط ان نصر الله لا يتم الا في ضوء الجهاد والقتال، من ثم ينتقل الى نتائج هذا النصر فـ(يثبت اقدامكم) يقوّكم عليهم ويجرّكم ويعينكم على اعدائكم، ليحقق إعادة قراءة النص المقبس في ضوء الظروف الراهنة ما يقوي خطابه ويشحذ همته وعزيمته بأبعاد دلاليه متعددة تثير المشاعر وتحفز والوعي وتيسر تحقيق النصر، ولعل اهم ما يميز شعاراتهم ميلهم الى بلاغة مباشرة تسمي الأشياء بأسمائها وتقول الأشياء بأوضح الطرق واوجزها، لذا نجد ان سياقات الاستحضار تناسب مقام الجهاد وتؤكد قرب تحقق النصر، فتقدم دلالات مرآة للرؤية المطروحة والايدلوجيا التي يستعرضها، لذلك تبدو فاعلية التناص في فضاء الخطاب جلية واضحة من خلال الصور القرآنية الكامنة، في ذاكرته التي مازج فيها بين أسباب نزول الآية في الماضي وحالهم في الحاضر، فالآيات القرآنية تعد نوافذ الله تعالى ولكي يشعر بالطمأنينة والسكينة لابد ان يقترب من هذه النوافذ تورث قلوبهم بهجة الانتصار، فالتناص ليس هدفه ابداعي او فني بل لتجلي فكرة النصر وتقوي الحجة، لتثير طابعا تحفيزيا دون قلب المعنى، .

ورفع المجاهدون كثير من الآيات القرآنية تعبيرًا عن إيمانهم بنصر الله تعالى، واستعدادهم للجهاد في سبيله، فكانوا يرفعون عبارات النصر في المعارك التي كانوا يخوضونها ضد الدواعش ، ويرددونها في قلوبهم، لكي يتذكروا أن الله تعالى معهم، وأنه سينصرهم على أعدائهم كونها تحمل بشارات النصر ضد التكفيرين والارهابيين ومن تلك الآيات:

(نصر من الله فتح قريب)

ان الاستحضار القرآني يمنع كل الخطابات سمة التصديق ويعمل على انتاج دلالة مؤازرة بالتضمين والتلميح، ويكاد لا يخلو أي خطاب من استدعائه وامتصاصه ويصل الامتصاص الى درجة الذوبان حتى نكاد لانفصل فيه بين الخطاب الحاضر والغائب نتيجة لكثافة الاستدعاء من جهة وامتزاجه بالنسج الخطابي من جهة أخرى(14) ‘ لذا شكل الدين عنصرا مؤثرا في المتطوعين، ولا سيما ان المجاهدين من كل فئات الشعب، لذا نجد التنوع الثقافي جليا في مختلف طبقات المجتمع، فالتوظيف الديني في شعاراتهم يحاكي السياق القرآني للآية بأكمله في ضوء تشابه السياقين، فالآية الكريمة (نصر من الله وفتح قريب) تربط على قلوبهم بالصبر والطمأنينة والثبات، في ضوء ارسال رسالة تؤكد ان النصر من الله وحده وليس في الكون جهة أخرى تستطيع تمنح النصر غير الله ، من ثم تختلط الاحداث وتتحد التجارب فالحاضر انعكاس للماضي، هذا الامر يجعل النص ملتقى لأكثر من زمن واكثر من دلالة، اذ يتداخل نسيج الواقع الجهادي مع بنية النص القرآني تداخلا ايحائيا من ناحية الهدف والغاية ، ولم يخرج عن سياق ذاكرته الجمعية فيتوافق معه في الأدوات والرؤى، فالخطاب له اثر عميق في نفوس المجاهدين، لأنه يدل على أن الله تعالى سينصر المؤمنين على أعدائهم، وأن فتحاً قريبًا سيتحقق لهم، وقد وردت هذه العبارة في القرآن الكريم في سورة الصف الآية 13، وهي من الآيات التي حمل سياقها الحديث عن أهمية الجهاد في سبيل الله، وقد حققت هذه العبارة قوة تشريعية في حياة المسلمين ، فقد انتصروا على أعدائهم في كثير من المعارك، وفتحوا كثيرًا من البلاد، ولعل أهم فتح تحقق في حياة المسلمين هو فتح مكة، الذي تحقق في عام 8 هـ، وكان من أهم الأحداث في تاريخ الإسلام، فيرى المجاهد في التوظيف الديني تأييد الله برهانه وتثبت لموقفه وتهميش الآخر الذي جسد الباطل والكفر بكل صوره، اذ يقارب المجاهد مصيره بمصير السابقين فيحقق الاستحضار مقاربة بين نصرهم وهلاك عدوهم.

- **تناص- تاريخي:**

التناص استثمار الشخصية التاريخية، لأنها تلائم أهدافه وتعكس واقعه، اذ ان الاحداث الراهنة امتدادا للأحداث المنصرمة، وقد ارتبط اسم الامام الحسين عليه السلام بالثورة وهما يشكلان جزءا من العالم القديم الذي يبدا به العالم الجديد، فالثورة الحسينية ازلية في استمراريتها، اذ ان الحسين قار في الذاكرة بوصفه ايقونة الإصلاح والنجاة والهدى والحق مقابل الاخر الذي يمثل الهلام والضلال والباطل والفساد، اذ ان الثائر يغترف شعارته من نهله كل ما قد يحتاجه من رموز تعبر عما يريد من قضايا من غير حاجة الى الاسراف والاطناب ومصداق ذلك :

كل قطرة بدمي تهتف باسمك يا حـــــــــــــــــــسـيـــــــــــــــــــن

ان الإيحاء البلاغي(لكل قطرة بدمي تهتف باسمك يا حسين) عن نظرتهم للإمام الحسين بوصفه القائد الرسالي الشرعي الغائب ماديا والحاضر معنويا وروحيا بكل زمان ومكان، فضلا عن مركزه الاجتماعي _ كونه سبط الرسول محمد (ص) يستدعي المجاهدون شخصية تاريخية قدوة ورمزا للمثل والعظة، فالتناص النابع من تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة مع النص الأصلي للخطاب وتبدو مناسبة ومنسجمة مع التجربة وتكسب الخطاب ثراء وارتفاعا (15) اذ يحيلنا الحدث التاريخي على ابعاد ودلالات فكرية وسلوكية متعددة تعكس ايمانهم بمبادئ الثورة الحسينية، فضلا عن القوة التشريعية التي تضفيها على الخطاب، اذ ان الحدث التاريخي ينمي مدارك المتلقي ويشكل حضور مؤثر في وعي المتكلم، فيجعله يستدعي الحادثة ليبرهن فيها عن الرسالة البلاغية وعمق غاية الحدث الحالي مع الحادثة التاريخية، كلاهما يدعون الى احياء السنة وإماتة البدعة التي بدأت تسود في أوساط المجتمع الإسلامي في ظل الحكم الاموي سابقا وفي ظل داعش حاليا، هذا الامر يكشف عن الهدف من خروجهم لمقاتلتهم ،وفي ضوء ما تقدم نجد البعد الحماسي للشعار يفصح عن جانب كبير من استجابتهم سواء في اقوالهم او في ما يتمثل في افعالهم، وغلبة هذا الجانب هو ما يتطلبه المقام العام الذي قيل فيه الخطاب، لان في المقام لا يستدعي اظهار الضعف والاستسلام، بل يستدعي القوة والحماس والشجاعة والابتعاد عن مبدأ الخضوع، فساهمت مرجعياته الثقافية باستحضار ملامح تعبر عن قضايا وطنه وهمومه واحلامه، فالخطاب خالي من المراوغة فهو يصرح اكثر مما يخفي.

ان استحضار الخطابي التاريخي لشخصية الامام الحسين يعد انموذجا ثريا من نماذج التناص المهمة ، التي تعمق النص وتغنيه، فهو تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة مع النص الأصلي بكيفيات مختلفة(16) لذا نجد تجلي ايقونة الامام الحسين بآثارها وبصماتها في الفكر الإنساني بشكل عام، فلم تنحصر اثارها بطائفة دون أخرى ولا زمان او مكان دون اخر، بل شملت كل الديانات والمعتقدات ، وذلك لما تضمنته من معاني ومضامين الاصلاح والمبادئ الإنسانية السامية فردد شعارات الامام الحسين بقوله عن أصحابه:

قوم اذا نودوا لدفع ملمة

لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا

سجل التاريخ هذا الكلمات الخالدة التي شبه بها الحسين أصحابه الشجعان، فترفع الحجب بين الروح والموت، ويرسم بذلك علامة كبرى على كفاءة الموقف وعلى مبدأ التعاون المطلق، فيقدم فكرة الصلاح والانتصار للحق على غضاضة الروح، اذ ان الجملة البلاغية (لبسوا القلوب على دروع) تشير الى الايمان المطلق الشجاع بفكرة الموت ليحيى الحق، وفي المعنى البلاغي المضمر نجد الموت يكون معادلا موضوعيا للحياة، فالجند وقوا انفسهم بالدروع وقوا الدروع بالأرواح فيكشف المفارقة عن مبدأ الصلابة في الموقف وعمق الايمان ، إذ ان الدلالة البلاغية تشير الى ان الاروح والقلوب اكثر صلابة من الدروع، وبذلك تحمل في طياتها اعلى مستويات العزم الصمود، يشكل الحسين نبع ثر لا ينفذ، ، وان تناص مسجم مع الوقع وطبيعة الظروف، فالكلمات تنبض بالدفق والحيوية، مثيرة في النفوس روح الإباء والتضحية وبذل النفس والنفيس لبلوغ الأهداف السامية، يجد المجاهدون في البيت الشعري ضالتهم التي تبعث قوة الارادة والثبات في سوح القتال في ضوء تحقيق الشهادة او النصر، جاء الخطاب متواشجا ومتماهيا، فتعلن رفضها منسجما في السياق فوطنوا انفسهم على الموت ، في ضوء الإباء والتضحية بلغوا اعلى درجات الكمال والوعي والبصيرة، فالتحدي والصمود واستعدادهم اللامتناه من اجل تحقيق النصر، فكان قتالهم عن عقيدة خالصة لا تشوبه شائبة .

ان اذ ان دور الشخصية التي يتكئ عليها في توظيف توافق واقعه المعاصر والسير على مبادئها وقيمها ورفع شعاراتها التي تبث الأمان والاستقرار في نفس المجاهد، فيقيم علاقه رئيسة لتشابه التجربة معه، فالاختيار لم يأت عبثا او اعتباطا كلاهما في مواجه مع الظلم والقمع والاضطهاد يستلهم الماضي الذي يحاكم الحاضر بسلطة تأثرية.

ابد والله يا زهراء ما ننسى حسيناه

يا لثارات الحسين

شكل التعالق النصي بين الحدثين انسجام كبير في ضوء تشابه المعطيات التي تجسدت في المعارك والقتال من اجل الحفاظ على العقيدة ونصرة الدين ودفاع عن الأرض والعرض في ضوء شعار (يا لثارات الحسين)، اذ ان كثير من الاهداف والعوامل مشتركة بين الجهادين، فالحسين يمنحهم الثبات والاستمرارية، لأنها ثورة الإنقاذ لا يمكن تقنينها فهي مستوحاة نص مفتوح، من اهم نقاط الالتقاء ان مستقبل البشرية كان يتوقف على شهادته ودماءه ومن اهم الأسباب التي جعلت الجهاد كفائيا ان مستقبل البلد كان متوقف على جهادهم وتضحيتهم ، ان الإشارة البلاغية تشير الى المجاهدون يحملون رسالة مغزاها انها احرار ويرفضون رفضا قطعيا العبودية والخنوع ، الإشارة البلاغية في يا لثارات الحسين تفصح عن الحرب هم امتداد لثورة الامام الحسن وفيها يتجسد اخذ الثأر، فان الامام الحسين (ع) يجسد نموذجا لثورة امتدت جذورها عبر التاريخ ذات مضامين عالية حققت اتساع في قراءة حوادث العصور القديمة لتتحد مع هدف الحادثة والازمة النفسية، وما يعانيه المجاهد في الحالة الانية، فوجد في تشابه التجربتين والروابط المشتركة، تشد من عزائم المقاتلين وتعمق ايمانهم الصادق، وذلك يعود لأثر المشابهة الإيجابي بين الحاضر والغائب، معركة الامام الحسين معادلة موضوعيا لمعركتهم.

نتائج البحث:

1. ان اهم ما وظفه المجاهد في التناص لإثبات ما للمجاهد وما عليه واهم ما سجله البحث ان تناص كان الغرض من خدمة توجهاته ورؤيته الجهادية مستثمرا مرجعيته الدينية والمعرفية الثقافية.
2. وجدوا في التناصات تنوعا ثقافيا تأييدا لأقوالهم وافعالهم واستمالة النفوس اليهم وكسر شوكة من يشوه صورهم واهدافهم.
3. تحمل التناصات كفاءة اقناعية وتأثيرية وعملية تواصلية وأسلوبا حجاجيا في شعارتهم .
4. مثلت إيجابية الذات / الجماعة في مقابل الآخر / الاخرين وشرعيتهم في مقاومتها.
5. حرتهم لم تكن بوازع ذاتي، ولا مطمع شخصي ولا سيما بعد إتمام الحجة عليهم من قبل الممثل الديني .

الهوامش

[1] البيان والتبين: الجاحظ، ت: عبد السلام محمد هارون، ج:1، 115-116.

2. بلاغة جمهور الخطاب الشعري قصيدة كعكة الميدان ل" ادريس الميلياني" انموذجا:بوشعيب العصبي، مجلة الكتاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجديدة المغرب، ، مج:16، ع1، 2021،: 142.
3. تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسميائية الأيقونات الاجتماعية: عماد عبد الطيف، مجلة فصول ، ع 83-84، 2-13: 513.
4. بلاغة الجماهير الكرة والوطن والهوية مقاربة بلاغية لخطاب الالتراس : جعفر لعزيز ، م: عماد عبد اللطيف، دار كنوز المعرفة، ط1، 2022: 35.
5. بلاغة الجمهور مف: 157. اهيم وتطبيقات: ت: د صلاح حسن حاوي و دز عبد الوهاب صديقي، دار شهريار، ط1
6. ، 2017
7. بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات: 173.
8. بلاغة الجماهير الكرة والوطن والهوية مقاربة بلاغية لخطاب الالتراس:101.
9. بلاغة الجماهير الكرة والوطن والهوية مقاربة بلاغية لخطاب الالتراس: 173-174.
10. بلاغة جمهور الخطاب السياسي قضايا ونماذج: عبد الوهان صديقي ، المملكة المغربية، دار امجد للنشر والتوزيع ، ط1، 2018: 8.
11. حليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيمائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 2013: 516.
12. المكان في الرواية البحرينية دراسة في ثلاث روايات (الجدوة وحصار واغنية الماء والنار): حسين فهد، ط1، دار فراديس ، البحرين ، 2003: 56
13. بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات د. صلاح حسن هاوي دعبد الوهاب صدقي العراق ط١ .٢٠١٧. ٧٢
14. أبو علاء المعري او متاهات القول: عبد الفتاح كليطو، دار تبقال، الدار البيضاء ، ط1، 2000: 24.
15. التناص نظريا وتطبيقا مقدمة في دراسة تطبيقية للتناص في رواية رؤيا هاشم غرابي، مكتبة الكناني، اربد ، 1993،:29.
16. التناص ادبيا وتطبيقيا: احمد الزغبي ، مكتبة الكتاني، اربد، ط1: 25.

المصادر والمراجع

1. البيان والتبين: الجاحظ، ت: عبد السلام محمد هارون، ج:1، 115-116.
2. :حليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيمائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 201ب
3. لاغة جمهور الخطاب السياسي قضايا ونماذج: عبد الوهان صديقي ، المملكة المغربية، دار امجد للنشر والتوزيع ، ط1، 2018: ، 2017
4. أبو علاء المعري او متاهات القول: عبد الفتاح كليطو، دار تبقال، الدار البيضاء ، ط1، 2000: 24.
5. بلاغة الجماهير الكرة والوطن والهوية مقاربة بلاغية لخطاب الالتراس : جعفر لعزيز ، م: عماد عبد اللطيف، دار كنوز المعرفة، ط1، 2022: 35.
6. بلاغة الجمهور مف: 157. اهيم وتطبيقات: ت: د صلاح حسن حاوي و دز عبد الوهاب صديقي، دار شهريار، ط1
7. بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات د. صلاح حسن هاوي دعبد الوهاب صدقي العراق ط١ .٢٠١٧. ٧٢
8. بلاغة جمهور الخطاب الشعري قصيدة كعكة الميدان ل" ادريس الميلياني" انموذجا: بوشعيب العصبي، مجلة الكتاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجديدة المغرب، ، مج:16، ع1، 2021،: 142.
9. تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيمائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 2013: 516.

10. التناص ادبيا وتطبيقيا: احمد الزغبي ، مكتبة الكتاني، اربد، ط1: 25.

11. التناص نظريا وتطبيقا مقدمة في دراسة تطبيقية للتناص في رواية رؤيا هاشم غرابي، مكتبة الكناني، اربد ، 1993،:29.

12. المكان في الرواية البحرينية دراسة في ثلاث روايات (الجدوة وحصار واغنية الماء والنار): حسين فهد، ط1، دار فراديس ، البحرين ، 2003: 56

13. مناورات شعرية: محمد عبد المطلب، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1996، 49-50.